بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم ○ وبه حسبي ونعم الوكيل

الحمد لله على ما خصّ وعمّ وصلّى على محمد سيد جميع الامم ونبيه المبعوث الى العرب والعجم وعلى آله وعترته وسلّم كثيرا وكرم شالت ليسترك الله لرأيت لعلم بصعد مرافيها وقرب لك مقاما لولايه تحل معاسها عن بعض ما وقع في الاملاء الملقب بالاحياء مما استحل على من حجب فهمه وقصر علمه ولم يقنع شيء من الحظوظ الملكية فدحه وسهمه واظهر التحزن لما شاش به شركا الطعام واشتال الانعام واتباع العوام وسقها الاحلام وعار اهل الاسلام حتى طعنوا عليه ونهوا عن قرائه ومطالعته وافتوا بحرد الهوى على غير بصيرة باطراحه ومنابذته ونسبوا مؤلفه الى ضلال واضلال وتبديع في الشريعة واختلال فالى الله انصر فهم ومآبهم وعليه في العرض الاكبر ايابهم وحسابهم فسلبت شهادتهم ويسئلون ويتبعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون يا عدنوا ما لم يحيطوا بعلمه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ولو ردوه الى الله والرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولكن الظالمين في شقاق بعيد ولا عجب فقد تؤدي دلالة الطريق وذهاب ارباب التحقيق ولم يسق في الغالب الا اهل الزور والفسوق متشبهين بدعاة وكادة منصبين محاريان مزخرفة متزايين هفوات متفقة منظاهرين بظواهر العلم فاسدة متقاطعين بحجاج غير مادة دل ذلك الطلب دنيا او محبة ثناء او معالبة نظرا فذهب المواصلة بينهم بالبر وتنا لقوا جميعا على الذكر وعدم النصائح بينهم في الامر وتصافوا باشرهم على الحديعة والمكر ان نصحهم العلم اعرضوا بهم وان صمت عنهم العقلا ازدروا عليهم اولئك الجهال في علمهم الفقراء في طولهم البخلاء عن الله عز وجل بانفسهم لا يفلحون ولا ينجحون بعضهم ولذلك لا يظهر عليهم مواريث الصدق ولا تسطع جولهم انوار الولاية ولا تحقق بين ايديهم اعلام المعرفة ولا يشرعوا بانهم لم ينالوا الجوال التقيا ومراتب النجباء وخصوصيه البدلا وكرامات الاوتاد وفوايد القطب وفي هذه اسباب السعادة ونتمة الطهارة اجل لو عرفوا انفسهم طهرهم الحق وعلموا علة الباطن وداوا اهل الضعف ودوا اهل القوة ولكن ليس هذا من نصابهم حجبوا عن الحقيقه بارتعة بالجهل والاصرار ومحبة الدنيا واظهار الدعوى فالجهل اورثهم السخف والاصرار اورثهم التهاون ومحبة الدنيا اورثتهم طول الغفلة واظهار الدعوى اورثهم الكبر والاعجاب والرياء والله من ورايهم محيط وهو على كل شيء شهيد فلا يغرنك اعادنا الله واياك من احوالهم شانهم ولا بد هلنك عن الاشتغال بصلاح نفسك تمردهم وطغيانهم ولا يغوينك تمازيق لهم من سوء اعمالهم شيطانهم فكان قد جمع الخلايق في صعيد وجاء كل نفس معها سايق وشهيد ويلي لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فيا له موقفا لقد اذهل ذوي العقول عن القال والقيل ومتابعة الباطل فاعرض

عن الجاهلين ولا تطع كل افاك اثيم وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتاتيهم بآية ولو شاء الله لجعل الناس امة واحدة فاصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون وقد اجبناك لجول الله وقوته وبعد استخارته عما سالت عنه وحاضه ما رغبت فيه من تخصيص الكلام بالمثل الذي ذكر فيه الاقلام اذ قد اتفق ان يكون اشهر ما في الكتاب واكثر تصرفا على السنة الصدور والاصحاب حتى لقد صار المثل المذكور في المجالس تحيته الداخل وحديث المجالس فساعدنا امنيتك ولولا العجلة والاضطرار الى املاء هذا بيانا عنه لما عدوه متشكلا وصار بعقولهم الضعيفة مضللا ونحن نستعيذ بالله من الشيطان ونستعصم به من جزاة فقها الرمان ونضرع اليه في المزيد من الاحسان انه الجواد المنان ○

ذكر مراسم الاسئلة في المثل

ذكرت رزقك الله ذكره وجعلك بفضل نهيه وامره كيف خاز انقسام التوحيد على اربع مراتب ولفظة التوحيد ثنا في التقسيم في المشهود كما بنا في التذكير بالتعديد وان صح انقسامه على وجه لا يندفع فهل تصح تلك القسمة فيما نوجدا وفيما يقدر ورغبت في مزيد البيان في تحقيق كل مرتبة والقسام طبقات اهلها فيها ان كان يقع بينهم التفاوت وما وجه تمثيلها بالجوز والقشور واللبوب ولم كان الاول لا ينفع والآخر الذي هو الرابع لاجل افشاوه وما معنى قول من تقدم من اهل هذا الشان افشاء سر الربوبية كفر وان اصل ما قالوه في الشرع اذ الايمان والكفر والهداية والضلال والتقريب والتبعيد والصديقية وسايرمقامات الولاية وداركان المخالفة انما هي مآخذ شرعية واحكام نبوية وكيف تصور مخاطبة العقلا للجمادات ومخاطبة الجمادات للعقلا وبماذا تسمع تلك المخاطبة اباحاسة الاذن ام بسمع القلب وما الفرق بين القلم المحسوس والقلم الالهي وما حد عالم الملك وحد عالم الغيوب وحد عالم الملكوت وما معنى ان الله خلق آدم على صورته وما الفرق بين الصورة الظاهرة التي معتقدها مشاهرة فاكوا والصورة الباطنة التي تكون معتقدها منزها محالا وما معنى قاطو الطريق وقاتل بالكواد المقدس طوى ولعله بغداذ او اصبهان او نيشابور او طرشتان في غير الوادي الذي سمع فيه موسى صلى الله عليه وسلم كلام الله تعالى وما معنى فاسمع بسمك قلبك لما يوحى اهل بلون سماع القلب بغير سره وكيف يسمع ما يوحى من لبس بنبي اذ لك على طريق التعميم ام على طريق التخصيص ومن له بالتسلق الى مثل ذلك المقام حتى تسمع اسرار الاله وان كان على سبيل التخصيص فالنبوة ليست محجورة على احد الا على من قعد عن سلوك تلك الطريق وما يسمع في النداذ اسمع هل اسم موسى او اسم نفسه وما معنى الامر للسالك بالرجوع ونهيه ان يتخطى رقاب الصديقين وما الذي اوصله الى مقامهم وهو في المرتبة الثالثة وهي توحيد المقربين وما معنى انصراف السالك بعد وصوله الى ذلك الرفيق الاعلى

والى اين وجهته في الاطراف وكيف صفة الضرافه وما الذي يمنعه من التقاء الموضع الذي وصل اليه وهو راجع
من الذي خلفه واين هذا من قول اي سليمان الداراني المذكور في غير الاحياء لو وصلوا اما رجعوا اما وصل من رجع
وما معنى بان ليس في الامكان ابدع من هذا العالم ولا احسن ترتيبا ولا اتم صنعا ولو كان وادخر مع القدرة عليه
كان بخلا ينافض الجود او عجزا ينافض القدرة الالهية وما حكم هذه العلوم المكتوبة هل طلبها فرض او مندوب اليه
او غير ذلك ولم كتسمية المشكل من الالفاظ والمعمى من العبارات وان جاز ذلك للشارع فيما له ان يخبر به ويمحض فما بال
من ليس شارعا ۞ انتهى جملة مراسم الاستاذ في المثل فاسئل الله تعالى ان يملي علينا ما هو الحق عنده في ذلك
وان يجري على السنتنا ما يشتفي به في ظلمات المسائل وان يمنع سمعه اهل المبادي والمدارك ۞ ثم لا بد ان امهد
مقدمة واوطد قاعدة واوكد وصية اما المقدمة فالغرض بها تبيين عبارات انفرد بها ارباب الطريقة
باحرف بعض معانيها على اهل الفصور فنذكر ما يخص منها ونذكر شرحها والمقصد بها عندهم قرب واقف على ما
يكون من كلامنا مختصا بهذا الفن في هذا وعجز فيتوقف عليه فهم معناه من جهة اللفظ واما القاعدة
فنذكر فيها الامم الذي يكون سلوكنا في هذه العلوم عليه والسمت الذي ننوي بمقصدنا اليه ويكون ذلك اقرب على
المتأمل واسهل على الناظر المتفهم ۞ واما الوصية فنقصد فيها تعريف ما على من نظر في كلام الناس
واخذ نفسه بالاطلاع على اغراضهم فيما القوه من تصانيفهم وكيف يكون نظره فيها واطلاعه عليها وافتباسه منها
فذلك اول ما يلزمه العلم به اذا علمه فما اي على اكرم الا انهم انوا البيوت من ظهورها
فسدوا عنها واغلقت في وجوههم الابواب واسدل دونهم كشف الحجاب ولو انوها من ابوابها للقوا بالكرم والجود
على الرضى بالحبيب ولكشف لهم كثير من حجب الغيب والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ۞ المقدمة
اعلم ان الالفاظ المستعملة منها ما يستعمله الجماهير والعموم ومنها ما يستعمله ارباب الصنايع والصنايع على ضربين
علمية وعملية فالعلمية كالمهن والحرف والاهل كل صناعة منهم الفاظ يتفاهمون بها الا انهم وسعا طون بها فصول
صناعاتهم والعلمية هي العلوم المحمولة بالقوانين المعدلة بالحرر بها من الموازين والاهل كل علم ايضا الفاظ
اختصوا بها لايشارتهم فيها غيرهم الا ان يكون ذلك بالاتفاق من غير قصد ويكون المشترك اذا اتفقت لها في صورة
اللفظ دون المعنى او في المعنى وصورة اللفظ جميعا وهذا يعرفه من بحث عن مجاري الالفاظ عند الجمهور وارباب
الصنايع واما سميتنا من العلوم صنايع ما قصدنا بها التصنع بالترتيب والتقسيم واختيار لفظ دون غيره وجعله
بطرفي مبدا وغايه وانما بكر كذلك فلا لسمية صناعة لعلوم الانبياء صلوات الله عليهم والصحابة رضي الله عنهم

فانهم لم يكونوا فيما عندهم من العلوم على طريق من بعدهم ولا اتت العلوم عندهم بالرسم المالوف عند من خلفهم
ومثل ذلك علوم العرب ولسانها ولا تسمها صناعة ونسمها بذلك عند من ضبطها بما اشتهر من القوانين وتقرر
من الحصر والترتيب ولارباب العلوم الروحانية واهل الاشارات الى الحقايق المسمون بالسادة الملقبون بالصوفية
والمشتهرون بالفقراء والمعروفون بالرقة والمعزى اليهم العلم والعمل الفاظ جرى رسمهم بالتخاطب بها فيما
بينهم اذا كروفنا ويذكرونه ونحن ان شاء الله عز وجل نذكر ما يخص منها اذ قد يقع منا عند ما نذكر شيئا من علومهم
ونشير الى غرض من اغراضهم فلم نر ان يكون ذلك لغير ما عرف من الفاظهم وعبارتهم ولا حرج في ذلك عقلا وشرعا
ونحن بحكم مصرف التقدير وهو على كل شيء قدير ۞ من ذلك السفر والطريق والسالك والمسافر
والحال والمقام والمكان والشطح والطوالع والذهاب والنفس والسر والوصل والفصل
والادب والرياضة والتجلي والتخلي والتحلي والعلة والارتياح والمشاهدة والمكاشفة واللوايح والملوين
والغيرة والحيرة واللطيفة والنتوح والوسم والرسم والبسط والقبض والفنا والبقا
والجمع والتفرقة وعين التحكم والزوايد والارادة والمريد والمراد والهمة والقربة والمكر
والاصطلام والرعدة والرهبة والوجد والوجود والواجد فلنذكر شرح هذه على اوجز
ما يمكن بمشية الله تعالى وان كانت الفاظهم المعروفة بينهم في علومهم اكثر مما ذكرنا فانا قصدنا ان نوبك
انموذجا منها ودستورا تعلم اذا طرا عليك ما لم نذكره لك ها هنا ان لها مبحثا واليها سبيلا فنظلم بعد ذلك
فاما السفر والطريق فالمراد منها سفر القلب بارادة الفكر في طريق المعقولات وعلى ذلك بنى لفظ السالك والسافر
في لغتهم ولم يريدوا بذلك سلوك الاقدام التي بها تقطع مسافات الاجسام فان ذلك مما يشاركه فيه البهايم والانعام
واول مسالك السفار الى الله عز وجل معرفة قواعد الشرع وحرز حجب الامر والنهي حتى يعقلوا الغرض فيها والمراد
بها ومنها فاذا اخلصوا نواحيها وقطعوا معاطيها اشرفوا على مفاوز واسعة وبدت لهم منها مهامه اعرض واطول من ذلك معرفة
اركان البعارف النبوية التفسير والعدو والدنيا فاذا اخلصوا من اوعارها اشرفوا على عرها اعظم منها في الانشاب
واعرض بعير حساب من ذلك سير القدر وكيف تحكم في الخلايق وقادهم بلطف في عنف وبشدة في لين وبقوة في ضعف
وباختيار في جبر الى ما هو في نهايه لا يخرج المخلوقون عنه طرفة عين ولا يتفاوتون ولا يتباحرون عنه والاشراف
على الملكوت الاعظم ورؤية عجايبه ومشاهدة غرايبه مثل القلم الالهي واللوح المحفوظ واليمين الكاتبة وملايكة
الله يطوفون حول العرش وبالبيت المعمور وهم يسبحونه ويقدسونه وفهم كلام المخلوقات من الحيوانات والجمادات

ثم التخطي منها الى معرفة الخالق للكل والمالك للجميع والقادر على كل شيء فتنشأ لهم انوار المعرفة وتجلى لمرآة قلوبهم
الحقائق المخفية فيعلمون الصفات ويشاهدون الموصوف ويحضرون حيث غاب اهل الدعوى ويبصرون ما عجز عنه اولوا
الابصار الضعيفة بحجب الهوى والجهالة منزلة العبد في الحين فصفوة الوقت حاله ووقته وفعله هو ما يتحول
فيه العبد وغيره ما يرد على قلبه فاذا صفى بان وتغير حتى قيل له حال وقال بعضهم الحال لا يزول فاذا زال
لم يكن حالا والمقام هو الذي يقوم به العبد في الاوقات من انواع المعاملات وصنوف المجاهدات فمتى اقيم
العبد بشيء منها على التمام فهو مقامه حتى ينتقل منه الى غيره والمكان هو لاهل الكمال والتمكين في النهاية
فاذا اكمل العبد في مقامه فقد تمكن من المكان وغير المقامات والاحوال فيكون صاحب مكان كما قال بعضهم
مواطن القلب هو القلب كله وليس لشيء فيه غير ذلك موضع ن والشطح كلام يترجمه اللسان عن وجد
يفيض عن معدنه مقرون بالدعوى والطوالع انوار التوحيد تطلع على قلوب اهل المعرفة لشعاعها فيطمس
فيطمس سلطان نورها سائر الانوار كما ان سلطان نور الشمس يمحو انوار الكواكب والذهاب هو ان تغيب
القلوب عن كل محسوس بمشاهدة محبوبها والنفس روح يسلطه الله على نار القلب ليطفئ شررها والسر
ما خفي عن الخلق فلا يعلم به الا الحق وسر السر ما اخفي عنه والسر والمستسر بثلثة سر العلم وسر الحال وسر
الحقيقة فسر العلم حقيقة العالمين بالله عز وجل وسر الحال معرفة مراد الله في الحال من الله وسر الحقيقة
ما وقعت به الاشارة والوصل ادراك الغايات والفصل فوت ما ترجوه من محبوبك والادب ثلثة
ادب الشريعة وهو التعلق بأحكام العلم بصحة عزم الخدمة والثاني ادب الخدمة وهو التشمر عن العلائق
والتجرد عن الملاحظات والثالث ادب الحق وهو موافقته الحق بالمعرفة والرياضة اثنان رياضة الادب
وهو الخروج عن طبع النفس ورياضة الطلب وهو صحة المواديه والتجلي النشء باحوال الصادقين بالاحوال
واظهار الاعمال والتخلي اخبار القلوب والاعراض عن كل ما يشغل عن الحق والتجلي هو ما ينكشف للقلوب من
انوار الغيوب والعلة تنبيه من الحق والانزعاج اشاهة القلب من سنة الغفلة والتحول للانسر الوجد
والمشاهدة ثلث مشاهدة بالحق وهي رؤية الاشياء بحقيقة التوحيد ومشاهدة الحق وهي رؤية الحق في الاشياء
ومشاهدة الحق وهي حقيقة اليقين بلا ارتياب والمكاشفة اتم من المشاهدة وهي ثلاث مكاشفة بالعلم وهي
تحقيق الاصابة بالفهم ومكاشفة الحال وهي تحقيق رؤية زكاة الحال ومكاشفة الوجد وهي تحقيق صحة الاشارة
واللوائح ما يلوح للاسرار الطاهرة الصافية من السموم من حالة الى حالة اتم منها والارتقاء من درجة الى ما هو اعلى

منها والتلوين تلون العبد في احواله وقالت طائفة علامة الحقيقة رفع التلوين بظهور الاستقامة
وقال آخرون علامة الحقيقة التلوين لانه يظهر فيه قدرة الفاعل فيلتمسه منه العبد الغير والغيرة غيرة في
الحق وغيرة من الحق فغيرة في الحق رؤية الفواحش والمثالب وغيره على الحق وهو كتمان السر ابرز على الحق غيرة وغيره
من الحق صفة على اولياءه والحدة اقامة حقوق العبودية فيكون ذو عبد اوعن غيره جرا والطيفة
اشارة دقيقة المعاني تلوح في الفهم ولا يشعها العبارة والفتوح ثلثة فتوح العيان في الظاهر وذلك
بسبب اخلاص القصد وفتوح الخلاوة في الباطن وهو بسبب حدوث الحق باعطافه وفتوح المكاشفة وهو بسبب المعرفة
بالحق والوسم والرسم لغتان بمعنيان في الابد بمعنى في الازل والبسط عبارة عن حالة الرجاء والقبض
عبارة عن حالة الخوف والفنا فنا المعاصي ويكون فنا رؤية العبد لفعله بقيام الله تعالى له على ذلك والبقا
بقا الطاعات ويكون بقا رؤية العبد قيام الله سبحانه على كل شيء والجمع التسوية في اصل الخلق وعند آخرين
معناه اشارة من اشار الى الحق بلا خلق والتفرقة اشارة الى الكون والخلق فمن اشار الى التفرقة بلا جمع فقد
جحد البارئ سبحانه ومن اشار الى الجمع بلا تفرقة فقد انكر قدرة القادر واذا جمع بينهما فقد وحد وعين التحكيم
اظهار غاية الخصوصية بلسان الانبساط في الدعاء والزوايد رياضات الايمان بالغيب واليقين
والارادة ثلثة ارادة الطلب من الله سبحانه وذلك موضع النفي وارادة الحظ منه وذلك موضع الطمع وارادة الله
سبحانه وذلك موضع الاخلاص والمريد هو الذي صح له الابتدا ودخل في جملة المنقطعين الى الله عز وجل بالتسم
والمراد هو العارف الذي لم يبق له مراد وقد وصل الى النهايات في غير الاحوال والمقامات والهمة
همة منبه وهي تحول القلب للمنى وهمة ارادة وهي اول صدق المريد وهمة حقيقة وهي جمع الهمم بصفا الاهلم
والغربة ثلثة غربة عن الاوطان من اجل حقيقة القصد وغربة عن الاحوال من حقيقة التفرد بالاحوال
وغربة عن الخلق من حقيقة الوحشة عن المعرفة والاصطلام بعث ولي يرد على القلوب فيسكنها بقوة
سلطانه والمكر ثلثة مكر معموم وهو الظاهر في بعض الاحوال ومكر مخصوص وهو في سائر الاحوال
ومكر خفي في اظهار الآيات والكرامات والرغبة ثلثة رغبة النفس في الثواب ورغبة القلب في الحقيقة
ورغبة السر في الحق والرهبة رهبة الظاهر وذلك لتحقيق وعيد العلم ورهبة الباطن لتحقيق تقلب
القلب ورهبة العبد لتحقيق اثر السبق والوجد مصادفة القلوب بصفاء ذكر او فقده والوجود
تمام وجد الواجدين وهو اتم من الوجد عندهم وسئل بعضهم عن الوجد والوجود فقال الوجد ما تطلبه فتجده

وقال ان يكن منهم محدثون فعمر وقال وقال المؤمن بنظر نور الله وفي القرآن العزيز قال الذي عنده علم من الكتاب
انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فعلم ما غاب عن غيره من امكان اتيانه وما وعده به وزاد انه قدر عليه
ولم يكن نبيا ولا رسولا وقد انبأ الله سبحانه عن ذي القرنين من اخباره عن الغيب وصدقه فيه حين قال فاذا جاء وعد ربي
جعله دكا وكان وعد ربي حقا وان كان وقع الاختلاف في نبوة ذي القرنين فالاجماع على انه ليس برسول وهو
خلاف المشروط في الآية وان رام احد المدافعة بالاجتهاد لما اخبر به ذو القرنين وما ظهر على يدي الذي كان عنده
علم من الكتاب وارادان يحمل على عمر لا يفرق بين السنة والخرافة فما يصنع فيما جرى للخضر وقد انبأ الله سبحانه عنه
واظهر عليه من العلوم الغيبية وهو بعد ان يكون نبيا فليس برسول على الوفاق من الجميع والله تعالى يقول
الا من ارتضى من رسول فدل على ان في الآية حذفا بينا وتقديره الا من ارتضى من الرسل فمن ارتضاه رضي الله عنه يرى الملائكة
عليهم السلام وهو غيب الله واعلم ابو بكر رضي الله عنه بما في البطن وهو من غيب الله وشواهد الشرع كثيرة جدا
بحيث المتناول وشهرا المعاند هذا والقول بتخصيص العموم اظهر من الدعوى واشهر ما نقل على الكافة ويحتمل ان يكون
المراد في الآية بالرسول المذكور فيها ملك الوحي الذي بواسطته تنزل العلوم وتنكشف الغيوب فمتى لم يرسل الله عز وجل
ملكا باعلام غيب اما بخطاب مشافهة او الهام معنى في روع او ضرب مثل في يقظة او منام لم يكن الاعلام الغيب سبيل
ويكون تقدير الآية فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول ان يرسله اليه من بني آدم من عباده في يقظة او منام
فانه يطلع على ذلك ايضا ويكون فايدة الايجاد بهذا في الآية الامتنان على من رزقه الله تعالى علم شيء من مكنوناته
واعلامه انه لم يصل اليها بنفسه ولا بمخلوق سواه الا بالله عز وجل حين ارسل اليه الملك بذلك وبعثه اليه حتى
يبرأ المؤمن من حوله ومن حول كل مخلوق وقوته ويرجع الى الله سبحانه وحده ويحقق انه لا يرد عليه شيء من علم او معرفة
او غير ذلك الا بارادته ومشيئته ويحتمل وجها آخر وهو ان يكون معناه والله اعلم فلا يظهر على غيبه احدا الا من
ارتضى من رسول ويريد من سائر خلقه واصنافه وعباده ويكون بعض من رسول على يد رسول من الملائكة

فصل ومعنى قوله ولا تخطر ببال المقربين وذلك ان الذي اوصله الى مقامهم او جاوزه به ذلك وهو
في المرتبة الثالثة حال المقربين فاعلم انه ما وصل حيث ظننت فكيف تجاوزه وانما خاصية من هو في رتبة
التصديق عدم السؤال لكثرة التحقق بالاحوال وخاصية من هو في رتبة القرب كثرة السؤال طمعا في بلوغ الآمال
ومثالهما فيما يشاهد بالبدن مثال الشابين دخلا في بستان واحد فيما يعرف جميع انواع نبات البستان ويتحقق انواع
تلك الثمار ويعلم اسماءها ومنافعها فهو لا يسأل عن شيء يراه ولا يحتاج الى ان يخبر به والثاني لا يعرف من ذلك شيئا

وفي هذه البيانية يقتضي ان الولاية موهبة الربية لا تعليمي وكسبي

او يعرف بعضا ويجهل اكثر مما يعرف فهو يسأل ليصل الى علم الباقي وذلك من تكلمنا عليه حين اكثر السؤال
عشاه بخاور بسؤاله حاله وتخلف مقامه الى ما هو اعلا منه وكان غير مراد لذلك اما في ذلك الوقت او ابدا
الابد وتلك العلوم لا تنال بالكسب وانما تنال بالمنح فقيل له لا تخطر ببال الصديقين بالسؤال فذلك مما لا يحصى
به وليس هو من الطرق الموصلة الى مقامهم فارجع الى الصديق الاكبر فاقتد به في حاله وسيرته فعسى ترزق
مقامه فان لم يكن فسعي على حالة القرب وهو تلو الصديقية فهذا معناه فصل ومعنى انصراف
السائل الناظر بعد وصوله الى ذلك الرفيق الاعلى انه لما وصل اليه بالسؤال صرف الى ما لا فرق به من الاجوبة
ليحلم ما بقي عليه وسلم للذي سأل ان يعلمه من غرائب العلم اذ هيد فاحلم ما هنالك وذلك اعلى من غرائب العلم
واما صفة انصرافه فانه نهض بالبحث ورجع بالتذكر وفوائد المزيد ووجه انه لم يستطع المقام في ذلك الموضع
بعد وصوله اليه فذلك لتعلق جزء المعرفة بالبدن ومشكنه عالم الملك ولم يفارقه بعد ذلك بالموت وطول
العتب عليه لا يمكن في العادة ولو امكن لهلك الجسم وتفرق الاوصال والله تعالى اراد عمارة الدنيا قدر ما شوق في
علمه ولن تجد لسنة الله تبديلا ومعنى قوله اي سليمي الدارا لي لو وصلوا ما رجعوا اما رجع الى حالة
الانتقاص من وصل الى حالة الاخلاص والذي طمع الناظر بالحصول فيه سؤاله وتمادية الى حال القرب منه اذ لم يصل
لذلك ولم يصفو ولم يخلص في اعماله فصل ومعنى بان ليس في الامكان ابدع من هذا العالم ولا احسن
ترتيبا ولا اكمل صنعا ولو كان وادخر مع القدرة عليه كان ذلك بخلا ينافض الجود الالهي وان لم يكن قادرا عليه كان
عجزا يناقض الالهية وكيف يقضي عليه بالعجز فيما لم يخلقه اخبارا ولم يتسبب اليه دلك قبل خلق العالم ويقال ادخار
اخراج العالم من العدم الى الوجود عجز مثل ما قيل فيما ذكرناه وما الفرق بينهما وذلك ان ناخيره بالعالم قبل خلقه
عن ان يخرجه من العدم الى الوجود ينفع تحت الاختيار الملزم من حيث ان للفاعل المختار ان يفعل وان لا يفعل فاذا فعل
فليس في الامكان ان يفعل الا نهاية ما تقتضيه الحكمة التي عرفنا بها حكمه ولم يعرفنا بذلك الا لنعلم مجاري افعاله
ومصادر اموره ويحقق ان كل ما قضاه ويقضيه من خلقه لعلمه وارادته وقدرته ان ذلك على غاية الحكمة
ونهاية الاتقان ومبلغ جون الصنع ليجعل كمال ما خلق دليلا قاطعا وبرهانا على كماله في صفات جلاله
الموجبة لاجلاله فلو كان لما خلق ناقصا بالاضافة الى غيره مما يقدر خلقه ولم يخلقه فكان يظلم النقصان
المدعى على هذا الوجود من خلقه كما ظهر على من خلقه ناقصا في اشخاص معينة ليدل بها على كمال ما خلقه
غير ذلك ويكون الجميع من باب الاستدلال على ما صنع من النقصان قطعا وما يحمل عليه من القدرة على اكمل

قول الامام ما ليس في الامكان ابدع من شيء الله اعلم

منه فطنا اذ خلق الخلق عفوا وجعل لهم فهوما وعرفهم ما انكر ولكشف لهم ما احجب وأحق فملون من حيث
عرفهم كماله ذلهم على نقصه ومن حيث بصرهم بعجزه فتعالى الله رب العالمين الملك الحق المبين وايضا فلا يعرض
بهذا ويستزيد به الا من لا يعرف مخلوقاته ولم يصرف الفكر الصحيح في منشآته ومخترعاته ولم يعلم مقدار الدنيا وترتيب
الآخرة عليها ولا عرف خواصها ولا تبصر في عجايبها ولا لاحظ الملكوت ببصر قلبه ولا جاوز الحوم الى اسفل من
ذلك بسره وقلبه فلا فهم ان الجنة اعني النعيم وان النار اقصى العذاب الاليم وان النظر الى منتهى الكرامات وان
رضاه وسخطه عليها اكبر الرضا والدركات وان منح المعارف والعلوم اسنى الهبات ويرى ان العالم باسره اخرجه
من العدم الذي هو نفي محض الى الوجود الذي هو اثبات صحيح وقدره منازل وجعله طبقات فمن حي وميت
ومتحرك وساكن وعالم وجاهل وشقي وسعيد وقريب وبعيد وصغير وكبير وجليل وحقير وغني وفقير
ومأمور وامير ومؤمن وكافر وجاحد وشاكر ومن ذكر وانثى وارض وسماء ودنيا واخرى وعرفك مما احصى
والعمل قايم به وموجود بقدرته وباق بعلمه ومنتهي الى اجله ومصرف بمشيته ودال على بالغ حكمته
فما اكمل من حدثه لا قديم ولا من تصرفه الا استبداده ولا من ملكه الا من ملكه فيعود المحدث قديما والمربوب
ربا والمملوك مالكا فيعود المخلوق من خلقه كهو تعالى الله عز وجل عن جهل الجاهلين وتخييل المعتوهين
وزيغ الزايغين ۞ فصل واما جملة هذه العلوم المكنونة في الطي وسلوك هذه المقامات
ورقوة هذه الدرجات واستفهام هذه الخطابات اهي من قبيل الواجبات او المندوبات او المباحات
فاعلم ان المسؤل عنه على ضربين احدهما ما هو في حكم المبادي والثاني في حكم الغايات فاما الذي في حكم المبادي
فطلبه فرض على كل احد بقدر بذل المجهود وانواع الوسع وجميع ما يقدر عليه من العناية وذلك ما
تضمنه اصول علم المعاملة مثل اخلاص التوحيد والصدق في العمل والاتخاف بالخوف والرجا والتزين
بالصبر والشكر لان هذه كلها وما يلحق بها من علم الامر والنهي قال الله عز وجل فاتقوا الله ما استطعتم
وقد سبق التنبيه عليه واما الذي هو في حكم الغايات مثل انقلاب الهيئات والنظر بالتوفيق على الموافقة
والرضى بالايثار والتوكل بالتجريد فحقيقة علم معاني التوحيد ومبدء معاني التفريد واوصاف اهل
اثبات اليقين فهو درجات ومقامات ومنازل ومراتب ومنح يخص الله سبحانه بها من شاء من عباده من غير
ان ينال بطلب ولا بحث ولا تعلم ولو كان ذلك ما قيل للناظرين الذين اراد الارتقاء الى درجة اعلى من
درجته بلسان السؤال ارجع ولا تخطر رقاب الصديقين لكنها مواهب اكرم الله تعالى بها اهل صفوته ولا يبته

اعلمهم بقدرته

وهي مواريث الصدق في العلم وبركات الاخلاص في العمل فمن لم يرث من علمه وعمله المفترض عليه طلبه والعمل به
شيئا من هذه المعاني فليس في شيء من الحقيقة وان كان حقا عبر ان حاله معلول اما مفتون بدنياه او محجوب
بهواه ودليل على كل شيء قدير ۞ فصل واما لم ذكرت هذه العلوم بالاشارات دون العبارات
وبالرموز دون التصريحات والمتشابه من الالفاظ دون المحكمات وان كان قد سبق هذا من الشارع فما له ان
يمتحن به من كلف ويبلو من تعبد وليس للعلم رجال مخصوصون فما بال من لم يجعل شارعا ولم يبعث لغيره
مكلفا والجواب عن ذلك ان العالم هو وارث النبي صلى الله عليه وسلم وانما ورث العلم ليعمل به لعمله
ويحل فيه محله والنبي ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وحلم
الوارث فيما ورث حلم الموروث فيما ورث عنه فما عرف فيه الجهل من فعل الموروث عنه او قوله امتثله وما لم
يعمل به منه شيء كان له اجتهاده فان اخطا كان له اجر وان صاب كان له اجران ثم ان الوارث راى النبي صلى الله عليه
صرح بعلوم المعاملات واشار بما وراءها بما لا يفهمه الا ارباب التخصيصات كما قال عز وجل وما يعقلها الا العالمون
فلم يأل للوارث تعديا عن حلم الموروث كما جاء عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال اي وعيت عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعاءين فاحدهما هو الذي بثثته فيكم واما الثاني فلو بثثته لقطع هذا البلعوم
واشار الى حلقه ويعد هذا بقي القدوة بصاحب الشرع صلوات الله عليه النجاة وفي اتباعه الفوز
بحب الله ويد الله مع الجماعة وفوق كل ذي علم عليم وقد قدرنا بحول الله وقوته من طرايف ما عندنا واهدينا
اليك من غرايب ما لدينا والى الله نرد العلم فيما دق وجل وكثر وقل وعظم وصغر وظهر واستتر وانما ينطق
الانسان بما لطفه الله تعالى وهو مشتغل بما استعمله فيه اذ كل ميسر لما خلق له فاستنزل ما عند ربك
وخالف من خبر واستجلب ما توصلة منه من هدايته وبر بقراءة السبع المثاني والقرآن العظيم التي امرت بقراءتها
في كل صلاة وقد علمك ان بعدها في كل ركعة واجزل الصدقة وصلى الله عليهم بان ليس في التوراة ولا
في الانجيل ولا في الفرقان مثلها وفي هذا تنبيه بل تصريح بان بالقرآن ما تضمنت من الفوايد وخصت به من الذخاير
الفرايد مما لو سطر كان فيه اوفار الجمال فافهم وانتبه واعقل ما خلقت له واعرف ما اعد لك والله حسيب
من اراده وهادي من جاهد في سبيله وكافي من توكل عليه وهو الغني الكريم انتهى الجواب عما سئل عنه وقرعنا
منه بحسب الوسع في الكلام فنسئل الله المباعدين جلالك فلوب البشر ان يصرف عنا حجب الكدورات ويهدينا
ومواريث الخير فيه مجاري المقدورات والقدرة هو اله من ظهر وبطن واليه مرجع من آمن وكفر ومجازي الخلايق

بنعم اوسفر والصلاة على محمد سيد البشر وعلى آله وسلم تسليما نجز الاملاء على الاحبا
بحمد الله وحسن توفيقه عشية الثلثا سابع عشر صفر سنة ثمان وسبعمائة وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
وحسبنا الله ونعم الوكيل

كتاب الفكرة والعبرة

من مصنفات حجة الاسلام زين الدين
ابي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي
قدس الله روحه ونور ضريحه

ولد الامام الغزالي قدس الله روحه سنة خمسين واربعمائة وتوفي سنة خمس وخمسمائة
يوم الاثنين كان وفاته وقت الصبح توضي وصلى وقال علي بالكفن ثم اخذ الكفن وقبله
ونزكه على عينيه وقال سمعا وطاعة للدخول على الملك واستقبل القبلة ومات
ودفن بظاهر الطابران قصبة طوس رحمه الله عليه ورضوانه وجمعنا المسلمين

من كتب يحيى بن عجلان الشافعي

نهاية المخطوطة